اتّقاء الامراض

لما فشت الكوليرا في مدينة دمياط سنة ١٨٨٣ لم يمضِ عليها الاَّ ايام قلائل حتى انتشرت في القطر المصري وبلغ قتلاها المئات والالوف في اليوم. وقد فشت هذه الكوليرا عينها في العام الماضي في مدينة دمياط وانتشرت في البلاد المجاورة لها حتى اصيب بها بضع نفر في القاهرة والاسكندريّة ولكن قتلاها كلهم في كل البلاد الَّتي ظهرت فيها لم يبلغوا الفًا من حين ظهورها الى الآن فهي اخف وطأة من الامراض العادية. وهٰذا الفرق العظيم بين فتكها منذ اثني عشر عامًا وفتكها الآن لم يتأتَّ من اختلاف طرأ عليها كما اكَّد لنا الدكتور كوخ اكبر ثقة في هٰذا الموضوع بل من ان الناس صاروا يعرفون الآن كيف يتقونها. فصدق القول القائل ان درهمًا من الوقاية خير من قنطار من الدواء. في اتقاء الامراض المنهج القويم للتخلص منها. ولم نرَ بين الشواهد الَّتي ذكرها الاطباء تأييدًا لذلك اقوى من الشاهد الذي ذكرناهُ فهو احق بالاقناع من كل شاهد ولا سيما لانهُ قريب منا نكاد نراهُ بعيوننا

الاَّ ان فائدة الوقاية والتدابير الصحيَّة لا تقتصر على الكوليرا بل تتناول كل الامراض المعدية كما يظهر من الفصل الذي نشرناهُ في الجزء الاول من هذه السنة. ونحن موردون الآن بعض ما عثرنا عليهِ حديثًا من الشواهد الَّتي تؤيدهُ وهي منقولة عن تقرير وزير الحربيَّة الفرنسويَّة الذي تلاهُ في مجلس النواب في شهر ابريل الماضي

فقد جاء في هٰذا التقرير ان الذين أُصيبوا بالحمى التيفويديَّة من الجيش الفرنسوي العامل سنة ١٨٨٧ بلغوا ثمانية آلاف وتوفي منهم ثمانمئة. فلما أُدليت وزارة الحربيَّة إلى المسيو فرسينه ابدل الماء الذي يشربهُ الجنود من الانهار والآبار من غير ترشيح بماء مرشح او بماء الينابيع الجارية فقل عدد الذين أُصيبوا بالتيفويد سنة ١٨٩٠ ستًّا وثلاثين في المئة وقلَّ سنة ١٨٩١ تسعًا واربعين في المئة. وكان هٰذا الداء على اكثره في المدن الكبيرة كباريس فكان عدد الاصابات في جنود باريس سنة ١٨٨٩ الفًا ومئة وتسعًا وسبعين فأُبدلت مياه نهر السن القذرة بمياه الڤان فبلغت الاصابات في السنة التالية ٢٩٩ وفي الَّتي بعدها ٢٧٦ وفي الَّتي بعدها ٢٩٣ وفي الَّتي بعدها ٢٥٨. وسنة ١٨٩٤ لوثت مياه الڤان بجراثيم التيفويد فزادت الاصابات في جنود باريس حتى بلغت ٤٣٦ وكان ثلاثة ارباعها في فبراير ومارس وابريل مع انهُ لم يحدث في يناير وفبراير سنة ١٨٩٥ الاَّ ثماني اصابات

وفوق باريس عَلَى ٢٨ ميلاً منها مدينة ملين وهي عَلَى نهر السين ايضاً وسكانها ١٢ الفاً. ففي سنة ١٨٨٩ اصيب من حاميتها ١٢٢ نفساً بالحمى التيفويدية وكانت الحامية تشرب من ماء النهر من غير ترشيح فوضعت لها مرشحات باستور حينئذٍ فهبط عدد الاصابات بالتيفويد في السنين التالية عَلَى ما ترى في هٰذَا الجدول

سنة ١٨٨٩	١٢٢	سنة ١٨٩٢	٢
» ١٨٩٠	١٥	» ١٨٩٣	٧
» ١٨٩١	٦	» ١٨٩٤	٧

وفي شهر فبراير الماضي اشتد البرد فجمد الماء في مرشحة باستور وشرب الفرسان من الحنفيات ٱلَّتي يرد بها الماء من النهر من غير ترشيح فاصيب منهم ٢٨ نفساً بالتيفويد واما المشاة فلم يشربوا منها مثلهم فلم يصب منهم احد

وكان متوسط الاصابات في حامية لوريان سنوياً مئة وسبعين اصابة. وفي سنة ١٨٩٠ وضعت المرشحات ليشرب منها الجند فبلغت الاصابات تلك السنة ٥٨ وسنة ١٨٩١ اصيب اثنان فقط وسنة ١٨٩٢ اصيب واحد فقط وكذا سنة ١٨٩٣ . وسنة ١٨٩٤ أُتي بالماء من ينبوع ظُنَّ انهُ نقي فشربهُ الجند من غير ترشيح فاصيب احد عشر منهم بالتيفويد وامتحن هٰذَا الماء فوجد ملوثاً بميكروب التيفويد فعاد الجند الى استعمال المرشحات ولم يصب احد منهم بعد ذلك

واصيب بالتيفويد ١٢٨ جندياً من الجنود الذين في مدينة اوكسر سنة ١٨٩٢ فوضعت المراشح لهم حتى لا يشربوا الماء الاَّ مرشحاً فلم يصب منهم سنة ١٨٩٣ الاَّ واحد وكذلك اصيب واحد فقط سنة ١٨٩٤

ومن الامراض ٱلَّتي يتعرَّض لها الجند الدوسنطاريا لكن التحوطات الصحيَّة قد وقتهم منها. وكذلك الكوليرا لم تعد تنتشر بينهم مع انها انتشرت سنة ١٨٩٣ في بعض مدن فرنسا

وقد ثبت بنوع عام ان التدابير الصحيَّة ٱلَّتي اتخذت حديثاً في فرنسا لوقاية الجنود الفرنسويَّة قللت متوسط الوفيات السنوي فقد كان هٰذَا المتوسط ٨٫٤٣ في الالف بين سنة ١٨٨٠ و سنة ١٨٨٦ فبلغ ٦٫٦٣ بين سنة ١٨٨٧ وسنة ١٨٩٣ . وبلغ ٢٫٦ في الالف سنة ١٨٩٤ ومتوسط وفيات بقيَّة الاهالي الذين في سن الجنود بقي ١١ في الالف لانهم لم يجبروا عَلَى التدابير الصحيَّة ٱلَّتي استعملت للجنود

فالشاهد الذي ذكرناهُ في صدر هذه المقالة وهو خفة وطأة الكوليرا ٱلَّتي فشت حديثاً

في القطر المصري والشواهد التالية لهُ ألتي نقلناها عن تقرير وزير الحريَّة الفرنسويَّة تثبت ما طالما جاهرنا بهِ وهو ان التدابير الصحيَّة تقي من الامراض وتطيل العمر بنوع عام

الرياح والسحُب

تابع ما قبله

فرغ الشهر (يناير) ولم يزل الهواء باردًا ووجه السماء عابسًا والغيوم تجمع تارةً وتتفرَّق اخرى

والسحب تعقدُ في السماء مآتمًا والارض في عرس الزمان وعيدهِ
والغيمُ يحكي الماء في جريانهِ والماء يحكي الغيم في تجعيدهِ

ومهابُّ الرياح تختلف بين الصباح والمساء والمساء والصباح دواليك ونحن نكتب هذهِ السطور

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفًا عَلَى الجو دكنًا والحواشي عَلَى الارضِ
يطرزها قوس السحاب باخضرٍ عَلَى احمر في اصفرٍ اثر مبيضِّ
كاذيال خود اقبلت في غلائلٍ مصبَّغة والبعض اقصر من بعضِ

وكلامنا الآن عَلَى السحب لا على الامطار فنترك الجو يسكب العبرات ونلتفت الى ما فيهِ من الغيوم وما بدا للعين من اشكالها وطرودها . فقد ذكرنا في الجزء الماضي كيفيَّة حدوث الرياح اي علتها الطبيعيَّة وضروبها المختلفة ووعدنا ان نبسط الكلام في هٰذا الجزء عَلَى انواع الغيوم وعللها الطبيعيَّة وامتجازًا لذلك نقول

البخار المائي يصعد دائمًا عن سطح الارض وينتشر في الهواء وصعودهُ هٰذا متواصل صيفًا وشتاء ما دام الهواء قادرًا على احتمالهِ . وهو شفَّاف لا يُرَى بالعين ولكن اذا برد الهواء وكان البخار فيهِ كثيرًا تكاثف وصار نقطًا صغيرة من الماء تعكس النور فتُرى بهِ . فاذا حدث ذلك عَلَى سطح الارض سمي هٰذا البخار المتكاثف ضبابًا واذا حدث في طبقات الجو سمي غيمًا او سحابًا

وقد اظهرت المباحث الحديثة ان تكاثف البخار هٰذا يكون دائمًا حول ذرَّات صغيرة من الحباء المتطاير في الهواء ولذلك فالغيم ليس بخارًا مائيًّا بل هو نقط ماء صغيرة منتشرة في الهواء . وقد يكون بلورات ثلج صغيرة كما سيجيء

ومعلوم ان الماء والثلج اثقل من الهواء فيجب ان يهبط الغيم كما يهبط الحجر اذا القي في الماء . ولا بدَّ لبقائهِ عائمًا في الهواء من سبب طبيعي . ولم يعرف هٰذا السبب تمامًا حتى الآن ولكن